منوعات

MEDIA

المسلمي الكباشي

الخرطوم ـ **العربي الجديد**

أعلنت شبكة «الجزيرة»، أمس الثلاثاء، أنّ السلطات السودانية أطلقت سراح مدير مكتبها في الخرطوم المسلمي الكباشي. وكانت قوات الأمن السودانية قد دهمت منزل الكباشي واعتقلته، يوم الأحد الماضي، وذلك غداة تظاهرات في أنحاء السودان احتجاجاً على انقلاب الجيش. وقبل الإفراج عنه، قالت «الجزيرة»، الإثنين، إنّ مدير مكتبها في السودان المسلمي الكباشي نُقل إلى السجن رغم أمر النيابة العامة بالإفراج عنه، وهو من بين المئات الذين أوقفوا منذ انقلاب 25 أكتوبر/ تشرين الأول. وحمّلت «الجزيرة»، في بيان لها، السلطات السودانية «المسؤولية الكاملة عن سلامة جميع موظفيها العاملين في السودان». ونددّت الإثنين باعتقال مدير مكتبها في وقت أمرت النيابة العامة «بالإفراج عنه». وتغطي «الجزيرة» احتجاجات السودان على نطاق واسع وتنقل التظاهرات مباشرة من العاصمة السودانية. كما أجرت قبل أقل من أسبوع مقابلة مع الفريق أول عبد الفتاح البرهان الذي لم يُجر إلا مقابلتين صحافيتين منذ الانقلاب، وفق «فرانس برس». وقبل اعتقال الكباشي الذي لم تحدد أسبابه، مُنع العديد من الصحافيين العاملين في وكالة الأنباء الرسمية (سونا) وفي الإذاعة والتلفزيون الرسميين من ممارسة عملهم وتم استبدالهم.

وقبل الانقلاب، كان السودان مصنّفاً في المرتبة 159 من أصل 180 دولة في التصنيف العالمي لحرية الصحافة الذي تعدّه منظمة «مراسلون بلا حدود».

وسائل الإعلام الحزبية تُغيب المستقلة في غزة

وسط كمّ كبير من وسائل الإعلام الفصائلية والحزبية المهيمنة على الساحة، يغيب الاستثمار المستقل في المجال الإعلامي فلسطينياً، وسط تراجع في الأداء نتيجة التكلفة المرتفعة للإنتاج

غزة ـ **يوسف أبو وطفة**

تسيطر وسائل الإعلام الحزبية والفصائلية على صورة المشهد الإعلامي في فلسطين عموماً وقطاع غزة على وجه الخصوص، فيما تغيب وسائل الإعلام المستقلة عن المشهد بشكل شبه تام بمختلف أشكال وأدوات وسائل الإعلام، سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مكتوبة. وتمتلك الفصائل الفلسطينية في القطاع القدر الكبير من وسائل الإعلام المحسوبة عليها. فعلى الصعيد الإذاعي تمتلك حركتا حماس، والجهاد الإسلامي، والجبهتان الشعبية والديمقراطية، وحتى تيار القيادي المفصول من حركة فتح محمد دحلان إذاعات محسوبة على خطها السياسي.

أما على الصعيد الفضائي، فتمتلك بعض الفصائل الفلسطينية قنوات مختلفة. إلى جانب تلفزيون فلسطين الرسمي تمتلك حركة فتح قناة «عودة»، أما حركة حماس فتمتلك قناة «الأقصى»، فيما يمتلك تيار دحلان قناة «الكوفية»، في الوقت الذي تمتلك فيه حركة الجهاد الإسلامي قناتي «فلسطين اليوم» و«القدس اليوم».

وبالتوازي مع ذلك، فإن الصحف ووسائل الإعلام الإلكترونية هي الأخرى لم تبتعد كثيراً عن سيطرة الفصائل الفلسطينية، فعمدت الفصائل في السنوات الماضية إلى تأسيس صحف أما تابعة لها بشكل واضح أو عبر شخصيات محسوبة عليها تتبنى خطاً تحريرياً يتماشى معها. ولوّنت الفصائل الفلسطينية من خطوط المواقع الإلكترونية التابعة لها، فبين التشدد في الخطاب الإعلامي لبعض المواقع الإلكترونية إلى الانفتاح على الآخرين بشكل كبير في مواقع أخرى، فيما يبقى الخط العام تحت مظلة توجهات الفصائل الفلسطينية وآرائها.

وسط هذا الكم الكبير من وسائل الإعلام الفصائلية والحزبية، يغيب الاستثمار في المجال الإعلامي فلسطينياً إذ لم يخرج إلى العلن في السنوات الأخيرة وسائل إعلامية مملوكة لشخصيات مستقلة بشكل كامل وحقيقي، إلى جانب خروج بعض الوسائل والمؤسسات الإعلامية من السوق نتيجة للمأزق المالي. ويلعب المشهد الاقتصادي دوراً بارزاً في غياب الاستثمار في مجال وسائل الإعلام، خصوصاً في ظل الواقع الذي يعيشه القطاع نتيجة للحصار الإسرائيلي المتواصل منذ عام 2006، وتلاحق الحروب وجولات التصعيد وعدم وجود عوائد إعلامية تدعم بقاء هذه المؤسسات. وتنعكس السيطرة الفصائلية لوسائل الإعلام بالسلب على الصحافيين وخريجي كليات الإعلام في القطاع، نظراً لاعتماد غالبية هذه المؤسسات على الصحافيين المحسوبين على تياراتها السياسية والفصائلية وهو ما يحرم شريحة كبيرة من الحصول على فرص عمل.

ويقول نائب نقيب الصحافيين الفلسطينيين تحسين الأسطل إن صناعة الإعلام مكلفة بشكل كبير، ولا تستطيع جهة مستقلة في ظل الغلاء الاقتصادي تحمل ميزانيتها، خصوصاً في ظل الأوضاع المعيشية الحالية، وتحديداً في قطاع غزة الذي يعيش ظروفاً استثنائية. ويوضح الأسطل لـ «العربي الجديد» أن التكلفة المالية الكبيرة للعمل الإعلامي جعلت حتى الفصائل والأحزاب غير قادرة على تحملها بالشكل والجودة المطلوبين، وهو ما أنشأ حالة من التراجع الواضح على صعيد العملية الإعلامية وصناعتها في السنوات الأخيرة. وبحسب نائب نقيب الصحافيين الفلسطينيين، فإن القانون الأساسي لم يمنع الفصائل والأحزاب الفلسطينية من امتلاك وسائل إعلامية، إلا أن المطلوب هو أن تعبر هذه الوسائل عن احتياجات وهموم الجمهور الفلسطيني من أجل نجاح الرسالة الإعلامية. وحالة التراجع في وسائل الإعلام وغياب الاستثمار في هذا المجال، وفق الأسطل، انعكس بالسلب على حجم التوظيف في المهن الصحافية والإعلامية وهو ما رفع من معدلات البطالة في صفوف خريجي الصحافة، ليجعلهم ضمن الأكثر بطالة وهو الأمر الذي يدفع للتفكير في واقع كليات الصحافة والإعلام المحلية. وبحسب إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فإن معدل البطالة للأفراد بين (20 إلى 29 عاماً)، الحاصلين على مؤهل علمي في تخصص الصحافة والإعلام في فلسطين يبلغ 56 بالمائة بين الذكور والإناث. أما في قطاع غزة، فتبلغ نسبة البطالة 76,3 بالمائة.

وسائل الإعلام الرئيسية في فلسطين غير مستقلة

الواقع الاقتصادي الفلسطيني يعدّ العقبة الكبرى أمام بروز وسائل إعلام مستقلة (عبد الحكيم ابو رياش)

في موازاة ذلك، يؤكد أستاذ الإعلام في الجامعة الإسلامية في غزة، طلعت عيسى، أن ظاهرة الإعلام الفصائلي والحزبي تسيطر على الحالة الفلسطينية منذ سنوات وباتت واضحة في الفترة الأخيرة في ظل انتشار جميع أدوات الإعلام بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي. ويقول عيسى لـ«العربي الجديد» إن ضعف الإعلام المستقل مادياً وعدم وجود مصادر تمويل لازمة جعلته ينحسر كثيراً في السنوات الأخيرة، حتى باتت وسائل الإعلام الرئيسية في فلسطين غير مستقلة، وإما منتمية للفصائل بشكل مباشر أو ذات توجهات حزبية.

وبحسب الأكاديمي الفلسطيني فإن الواقع الاقتصادي الفلسطيني، خصوصاً في القطاع، يعتبر العقبة الكبرى أمام بروز وسائل إعلام مستقلة قادرة على المنافسة وتقديم الرواية الكاملة للأحداث من مختلف الجوانب بشكل حيادي ومستقل وبعيداً عن الألوان الفصائلية. ووفقاً لعيسى فإن غياب الإعلام المستقل وسيطرة الإعلام الحزبي يحد من فرص عمل الصحافيين، ويحد من قدرتهم على طرح المواضيع بشكل حيادي ومستقل إلى جانب أن الواقع الصحافي الفلسطيني غير مطمئن في ظل ندرة المؤسسات المحلية بسبب الأزمات المالية.

المغرب: ترويج لخرافات عن لقاح كورونا

الرباط ـ **العربي الجديد**

عبّرت نقابة الصحافيين المغاربة عن استيائها من عدد من المؤسسات الإعلامية المحلية التي تمرر خرافات حول لقاح فيروس كورونا، من خلال السماح لمناهضي اللقاح بالترويج للخرافات غير العلمية عبر منصاتهم. إذ تغطي الصحافة المحلية الاحتجاجات التي تعرفها عدد من المدن، حيث يطالب المحتجون بإلغاء إجبارية الإدلاء بجواز يثبت الحصول على اللقاح من أجل دخول المرافق العامة والدوائر الحكومية. وخلال هذه التغطية يختار بعض الصحافيين السماح لبعض المحتجين بتقديم أسباب رفضه للجواز واللقاح، وبعضهم يقدم معلومات لا دليل علمياً عليها، وأخرى تحمل تضليلاً أو خرافة، وتتحول إما إلى موضوع نقاش جدي أو وجبة يتناولها المعلقون بالسخرية في مواقع التواصل الاجتماعي. من أشهر هذه الأمثلة سيدة تحدثت عن شريحة ما زرعها في البشر «بيل غيكس»، ربما في إشارة إلى مؤسس شركة «مايكروسوفت»، بيل غيتس. مقطعها انتشر بكثافة في مواقع التواصل في المغرب خلال الفترة الأخيرة وتحول إلى موضوع نقاش وسخرية. ورصدت النقابة الوطنية غياب توازن في نقل وجهات النظر بخصوص قرار إلزامية حمل جواز التلقيح، بحيث تعمد وسائل إعلام بحسبها إلى عرض وجهة نظر واحدة مدافعة أو رافضة للقرار. واعتبرت ذلك «إخلالاً بمبدأ الحيادية، بل إن بعض المنابر تتحول إلى متخصصة في التهجم على الآراء الأخرى، ولو اقتضى الأمر الاختلاق أو نشر معلومات غير مؤكدة».

كما لاحظت النقابة أن بعض المنابر «تلجأ في أثناء تغطية الاحتجاجات إلى استيقاء تصريحات من مواطنين تحمل إما اتهامات غير مسنودة بأدلة، أو مزاعم بوفيات وتداعيات صحية خطيرة بعد تلقي اللقاح». وبحسبها «تُبَثّ هذه التصريحات من دون التثبت من صدقيتها، ومن دون تنبيه المصرحين بالتبعات القانونية لما يدلون به، وفي بعض الأحيان نكون أمام شبهة استغلال جهل مواطنين بالقانون من أجل الحصول على تصريحات، الهدف منه خلق الإثارة».

وأشارت إلى أن بعض المنابر «تركز على تصريحات مثيرة تتضمن قدراً غير يسير من المعلومات غير العلمية والمضللة، التي من شأنها إثارة الرعب وسط المواطنين، وتهديد الأمن الصحي للمواطنين، وأحياناً تكون هذه الإفادات مختلطة بعناصر من عوالم الدجل والشعوذة». وذكّرت النقابة بأنه «إذا كان إيراد الآراء التي تحمل غرابة مما لا تمنعه القوانين وأخلاقيات المهنة، فإن ذلك مشروط بتعليق المنبر الصحافي الذي يخلي فيه مسؤوليته مما قيل، وتوضيح خطورة تلك الإفادات على المجتمع».

(فاضل سنّا/فرانس برس)

ليبيا: سجال حول «عودة» سيف الإسلام القذافي

طرابلس ـ **العربي الجديد**

انشغلت مواقع التواصل وأقلام عدد من المدونين بحدث ظهور سيف الإسلام القذافي، المفاجئ، قبل يومين، في أقصى جنوب ليبيا، داخل مركز انتخابي في مدينة سبها، ليتقدم بأوراق ترشحه للانتخابات الليبية المقبلة، ويزيد ظهوره من حجم المفاجآت والاحتمالات في المسار الانتخابي الليبي المتعثر. وانقسمت الآراء بشأن ترشح سيف الإسلام للانتخابات، فبينما تجاوز بعض التدوينات والتعليقات الجانب القانوني كونه مطلوباً للعدالة الدولية والمحلية، ووصفته بـ«الأسد»، و«مانديلا ليبيا»، وغيرها من التوصيفات التي أظهرت استمرار وجود الموالين للنظام السابق، شدد بعضها الآخر على ضرورة منعه من الترشح. وذكّر الرافضون بمواقفه إبان الثورة التي أطاحت حكم والده عام 2011، برفقة صوره وهو يحمل بندقية ويحرّض أنصار والده على قتال «الثوار».

لكنّ جانباً من التعليقات أبرز يأساً من مسار الثورة طيلة العشر سنوات الماضية «من دون أن تحقق وعودها»، بحسب أحد التعليقات، فيما اعتبرها بعضهم دليلاً على الحنين إلى الماضي بعدما فقد المواطن أبسط مقومات الحياة، ومنها الأمن. ووصف بعض التعليقات سيف الإسلام بأنه مجرد فقاعة إعلامية لتحويل الأنظار عن المشكلات الحقيقية التي تواجه الانتخابات، إلى حد وصف إدريس الغنبوري الوضع بأنه حالة «سريالية»، وقال: «الغرب ابتكر السريالية؛ أما نحن فنعيشها». ونشرت صفحات معارضة لترشح سيف الإسلام صوره طوال الفترة الماضية، لتختصر مسيرة في المشهد، وصولاً إلى ظهوره داخل مركز انتخابي، وهو يشدد على مرافقيه بالسؤال عن بطاقته الانتخابية. واكتفى بعض التعليقات بعرض لقطات من فيديو ظهوره في سبها، وتحديداً أصابعه المبتورة، أثناء توقيعه على أوراق ترشحه، بينما اعتبرت تدوينات أخرى أن مكان ظهوره في سبها، التي انطلق منها والده بانقلاب عسكري لحكم ليبيا وكان يطلق عليها مسمى «الشرارة الأولى للثورة» رسالة ضمنية من الابن للسير على خطى والده، خصوصاً بملابسه التي ظهر بها والتي تشبه تماماً زي والده الذي لطالما ظهر به في خطبه المثيرة للجدل.

قراءة

في سلسلة عرضتها «نتفليكس» أخيراً بعنوان «القبض على القتلة»، نمضي مع ثلاثة قتلة، بينهم امرأة، ونتتبّع جرائمهم، ومسار التحقيقات التي أفضت إلى القبض عليهم

القبض على القتلة

«نتفليكس» تواصل المطاردة

فوزي باكير

يخوض جمهور «نتفليكس» صراعاً افتراضياً مع المنصّة، مطالبين إياها بإكمال مسلسلها «مايندهنتر» (Mindhunter). بدأ عرض العمل في عام 2017، وفي عام 2019، عُرض الموسم الثاني منه. قبل أشهر، أعلن القائم على العمل، المخرج ديفيد فينشر، أن المسلسل سيتوقّف حتى إشعار آخر، من دون أن يؤكد أو ينفي إن كان سيتوقف نهائياً.

بين حين وآخر، تظهر إشاعات عن إمكانية عودة العمل، ويمضي محبّو Mindhunter في التعليق على صفحة «نتفليكس» في فيسبوك، مطالبين إياها باستكماله. أخيراً، أعلنت المنصّة عن عودة ديفيد فينشر بمفاجأة، توقّع كثيرون أنها ستكون إعلاناً عن العمل على موسم ثالث من المسلسل، إلا أنّ خلْفهم خاب؛ إذ تبيّن أن سلسلة وثائقية تحمل عنوان Voir، سينطلق عرضها قريباً على «نتفليكس»، من إخراج فينشر، ولا علاقة لهذه السلسلة بـMindhunter، ولا موضوعه الأثير: القتلة المتسلسلون. اقتُبس العمل من كتاب يحمل عنوان Mindhunter: Inside the FBI›s Elite Serial Crime Unit، صدر في عام 1995، ووضعه كل من جون دوغلاس ومارك أولشاكر. كلا الكاتبين كان يعمل لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة، ويتناول كتابهما، كما المسلسل، تأسيس وحدة تحليل المجرمين (Profiling)، وتحديداً القتلة المتسلسلين. وهذا ما نراه فعلاً في المسلسل، من خلال شخصيتين رئيسيتين، هما هولدن فورد (جوناثان غروف)، وبيل تينش (هولت ماكالاني).

استهوى المسلسل كثيراً من متابعي المنصّة. لكنّ توقّف هذا العمل، دعا «نتفليكس» إلى إنتاج أفلام ومسلسلات وثائقية كثيرة، تتمحور حول القتلة المتسلسلين، أبرز هذه الأعمال Conversations with a Killer: The Ted Bundy Tapes، The Confession Killer، اللذين صدرا في عام 2019، و The Ripper الصادر في نهاية 2020، و Night Stalker: The Hunt For a Serial Killer، الذي صدر في بداية العام الجاري. وخلال 2021، صدرت أعمال أخرى تتناول قتلة متسلسلين آخرين، بينها ما ليس أميركياً، مثل Memories of a Murderer: The Nilsen Tapes، الذي يسرد قصة القاتل المتسلسل البريطاني دينيس نيلسين.

> تُعيد السلسلة تدوير وانتاج ما شاهدناه سابقاً في وثائقيات اخرى

أخيراً، صدر الموسم الأول من سلسلة وثائقية أخرى، تحمل عنوان «القبض على القتلة» (Catching Killers). يتألّف الموسم الأول من أربع حلقات. هي، على الترتيب: «عدد الضحايا: قاتل النهر الأخضر»، و«قتل الرجال: أيلين ورنوس»، و«أكاذيب حقيقية، جزء 1: قاتل الوجه المبتسم»، و«أكاذيب حقيقية، جزء 2: قاتل الوجه المبتسم». ما من جديد يلفت النظر إلى هذه السلسلة التي تحاول بها «نتفليكس»، على ما يبدو، إرضاء الجمهور المتعطّش لموسم ثالث من Mindhunter. ما من جديد بها لسببين؛ الأول أن القتلة الثلاثة الذين تتناولهم السلسلة معروفون للجمهور، وسبق أن أُعدّت عنهم وثائقيات كثيرة، عُرضت على منصّات عدة. أما السبب الثاني، فيكمن في أن الحلقات اعتمدت السرد الكلاسيكي للأعمال الوثائقية، من دون أي شيء يميزها عن غيرها.

لكن، يستوقفنا فيها أمران؛ الأول يتعلق بالحلقة الثانية، التي تتناول قضية القاتلة أيلين ورنوس، المُدانة بقتل سبعة رجال. قصة هذه القاتلة معروفة، وشاهدناها في أكثر من وثائقي عُرض على «نتفليكس» نفسها، إلى جانب فيلم Monster (2003)، الذي أدت فيه تشارليز ثيرون دور ورنوس. ما يستوقفنا في الحلقة الوثائقية، أنها أغفلت كلياً ما تعرّضت له القاتلة. كانت الأخيرة عاملة جنس، وقد اغتصبها أحد زبائنها وتسبب لها بأذى كبير، جسدياً ونفسياً، وكانت هذه الشرارة المحرّكة لكل الجرائم التي ارتكبتها لاحقاً، من خلال استدراجها للرجال الذين يريدون ممارسة الجنس معها لقاء المال، ثم كانت تأخذهم إلى إحدى الغابات، وتقتلهم هناك، وتلوذ بالفرار.

اكتفت الحلقة بتصويرها كامرأة متوحّشة سلبت عائلاتٍ رجالَها، رمّلت زوجاتهم، ويتّمت أبناءهم، ولم تتطرق إلى تاريخ ورنوس بجدية، ليس لتبرير ما فعلته، ولكن، على الأقل، لتوضيح أنها هي الأخرى ضحية لعائلة لم تكن حاضرة يوماً من أجلها، ولرجل اغتصبها بعنف شديد.

الأمر الثاني الذي يلفتنا في السلسلة، وهو الإيجابية الوحيدة لها، يأتي في الحلقتين الأخيرتين اللتين تتمحوران حول جرائم كيث هانتر جسبيرسون (Keith Hunter Jesperson). تبدأ القصة باكتشاف جثة لفتاة، ثم يتلقى المحققون اتصالاً من امرأة تزعم أنها وعشيقها هما القاتلان، ويُزجّ بهما في السجن. لم يقتنع كثيرون بهذا الاعتراف، على رأسهم الصحافي فيل ستانفورد، الذي مثّل مصدر إزعاج لنائب المدعي العام جيم ماكنتاير. عادةً، في هذه الوثائقيات، يجري تصوير الصحافيين على أنهم كائنات فضولية مزعجة، من شأنها أن تُعطل مجرى العدالة ومسار التحقيقات، وتساهم في تضليل الرأي العام.

لكن، هذه المرة، ومع الصحافي فيل ستانفورد، تغيّر الأمر؛ إذ حقّق الأخير في ملابسات اعتراف المرأة، وكتب مقالات تشكّك في أنها القاتلة، استناداً إلى وقائع القضية وتفاصيل التحقيق. بطبيعة الحال، أزعج هذا الأمر نائب المدعي العام؛ إذ وجد في الصحافي مجرّد رجل فضولي يحاول أن يسرق الأضواء، خصوصاً أن القضية أُغلقت وحُسمت، والمسؤول الحكومي ليس معنياً في إعادة فتحها.

لكن، تبيّن أنّ الصحافي كان على حقّ؛ إذ ظهر بعد ثلاث سنوات من سجن المرأة وعشيقها رجلٌ اعترف بأنه هو الذي قتل تلك الفتاة التي عُثر على جثّتها، إلى جانب سبع فتيات أخريات. انتصرت الحلقة للصحافي، على غير المعتاد، ورأينا الارتباك والخجل يرتسمان على وجه النائب العام. خرجت المرأة صاحبة المزاعم من السجن، لكن بسبب اعترافها المُضلّل، بقي القاتل حرّاً، ويصطاد...

نرى في واحدة من الحلقات الصحافي كـ«بطل» على غير المعتاد (نتفليكس)

وحش

في «وحش» (Monster)، الذي لعبت فيه الممثلة الجنوب أفريقية، تشارليز ثيرون (الصورة)، دور القاتلة ايلين ورنوس، تُسرد القصة من وجهة نظر نسوية. بدايةً، الفيلم أخرجته امرأة، هي باتي جينكينز. وبنحاز، الى حدّ ما، الى ورنوس؛ إذ يعرض لنا مشهد اغتصابها كما سردته ورنوس في التحقيقات، ويُطلعنا الفيلم على تفاصيل طفولتها القاسية وما عانته منذ نشأتها، ليشرح لنا اكثر عن تاريخها العائلي والاجتماعي والنفسي.

«قط اسود» لـ ضحى سالم (موقع وزارة)

أزياء

الفن العربي «يسلسل» شيفراته

عمّار فراس

تصف منصة «وزارة» (Wizara)، التي تأسست بداية عام 2021، نفسها بـ «أول منصة قائمة على البلوكتشين أو سلسلة الكتل صممها فنانون للفنانين»، أهدافها «الحفاظ على الثروة داخل المجتمعات الفنيّة»، و«النهوض بالثقافة عبر الحدود». من هذا المنطلق، استضافت «وزارة»، إنتاجاً وتنظيماً، معرض «رقام» للفن الرقمي، لـ«عرض أحدث الأعمال الفنية للفنانين الرقميين العاملين اليوم على البلوكتشين أو سلسلة الكتل». مع فنانين من مصر وسريلانكا وسورية وكينيا وفلسطين وكوريا الجنوبية وأرمينيا من بين آخرين، لـ «استكشاف مجموعة أعمال فنية متعددة الوسائط والتقنيات».

يدخل معرض «أرقام» ضمن سياق التعاملات التي ما زالت جديدةً في العالم، والأهم، ضمن عالم الفن. فما نشاهده من «أعمال» موجودة ضمن عالم الشاشة والعالم الافتراضي، يمكننا تملكها، إذ يتم تسجيل الأعمال عبر تقنية «سلسلة الكتل»، ما يتيح بيعها وتبادلها. ما يهمنا هو الجانب العملياتي/التقني لهذا المعرض، كوننا أمام تقنية جديدة، وباب خلبه عالم الفن تصل فيه أسعار الأعمال إلى مستويات خيالية في بعض الأحيان، إذ بيع «عمل» يحمل عنوان CryptoPunk #2338، بـ 4,37 ملايين دولار، وعمل Everydays: the First 5000 Days، بـ 69,3 مليون دولار. أسس منصة «وزارة» آدم كحارسي وآدهم حافظ ومنى جميل، ويتم عبرها عرض الأعمال الرقميّة، ثم تسجيلها بشكل NFT، لتطرح للبيع والمزاد أمام المقتنيين. فـ «وزارة» مساحة لخلق فضاء فني عابر للحدود، خصوصاً في ظل هجرة الكثير من الفنانين العرب و توزعهم في مختلف أنحاء العالم، لتظهر منصة «وزارة» كأسلوب للعرض والبيع يراهن على اللامركزية، ويسهل التعاملات المباشرة والاستقلال المادي للفنان في الكثير من الأحيان، خصوصاً أن المنصة تتعامل مع العملة الرقميّة Ethereum.

ما زال عالم البلوك تشاين غامضاً بالنسبة للكثيرين، فنانين ومتلقين على حد سواء، وهذا ما تعمل عليه وزارة عبر توفير دعم تقني للفنانين، يتعلق بتسجيل الأعمال كـNFT، ثم كيفية عرضها والإشراف على المزايدة عليها وبيعها وشرائها. وهنا، يمكن أن يتضح ما تشير إليه منصة «وزارة» في بيانها الصحافي: «كثيرا ما يجد الفنان المهاجر نفسه بدون تمثيل ثقافي وبدون سياسات ثقافية تدعم أعماله». الفنان المهاجر يجد نفسه في مواجهة سوق ومؤسسات، تصعب المنافسة ضمنها، في ذات الوقت تمتلك «فئات» محددة يوضع ضمنها الفنان المهاجر، هذه الفئات لا تهدد فقط دخله، بل طبيعة عمله وما هو مقبول ومسموح، لتأتي «وزارة» كمساحة متحررة من القيود المسبقة، لا تدخل ضمنها حسابات السوق والسياسات الثقافية المرتبطة بالفنان كمهاجر أو لاجئ، أو ملون، بل مساحة أشد انفتاحاً، وقدرة على التمثيل.

> الفنان المهاجر يجد نفسه في مواجهة سوق تصعب المنافسة ضمنه

افتتح معرض «أرقام» أخيراً، وبالإمكان تصفح كاتالوغه، والمزايدة على الأعمال التي ينتمي أصحابها إلى بلدان مختلفة. الأعمال، كما نشاهد، وبحسب بيان القائمين على المعرض، لم تُجمع ضمن موضوعة واحدة، لكنها تحاول استكشاف العلاقة بين الفن والتكنولوجيا والتغيرات البيئيّة. نشاهد مثلاً «فيديو توليدي» لأحمد الشاعر بعنوان «نهر»، وهو جزء من سلسلة «الجنة» التي يحاول فيها استكشاف الحياة الآخرة بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي، أو حسب كلماته: «كيف يمكن للآلة أن تتخيل الميتافيزيقي والمتعالي؟»، وذلك عبر صور يقوم الذكاء الاصطناعي بتوليدها من دون تدخل الفنان.

معرض

حكايات خرافية من فلسطين في انتظار الموسوعة

رام الله ـ فاطمة مشعلة

تستعد مؤسسة «تامر للتعليم المجتمعي»، في مدينة رام الله، لإطلاق أكبر موسوعة للحكايات الشعبية الفلسطينية، التي تقع في قالب الخرافة، وهو الخط الذي انفرد بجمعه أهم الموثقين والمؤرخين للحكاية الشعبية الخرافية في فلسطين، وأستاذ الأنثروبولوجيا البارز، شريف كناعنة (88 عاماً). تضم الموسوعة ثمرة بحث وتوثيق ومسيرة وغربلة الحكايات الشفوية، في فلسطين التاريخية الكاملة لشريف كناعنة، منذ سبعينيات القرن الماضي.

في حديث إلى «العربي الجديد»، يقول كناعنة: «تضم الموسوعة التي تقع في خمسة مجلدات قرابة 700 حكاية في إطار الخرافة، عملت عليها منذ السبعينيات، حين كنت أستاذاً لمساقات الفلكلور الشعبي في جامعة بيرزيت، وثقتها من مناطق عديدة في كامل فلسطين من غزة، حتى مدن وقرى فلسطين الحدودية مع لبنان شمالاً».

تضم الموسوعة، التي تمت طباعة جزء منها تحضيراً للإطلاق قريباً، ما لا يقل عن مئة حكاية شعبية تتناول الخلافات والصراعات بين الزوجين، ثم تتطرق لحلول لهذه الخلافات، وقسمها كناعنة حسب الخلاف، وبحسب الحل وأطراف الصراع؛ فحكايات الصراع بين الحماة والكنة تقع في جزء مشابه لهذا النوع من الخلافات التي تُصبغ الحكايات بصبغتها، وهذا ما ينطبق على حكايات الصراعات العائلية والاجتماعية بين الضرائر أو بين الزوجة وأخت الزوج.

وبحسب كناعنة، فإن جزءاً من الحكايات التي سيعاد نشرها في الموسوعة، قد نُشرت في الماضي ضمن كتب عديدة جمع حكاياتها؛ من أبرزها الكتاب الفلسطيني الشهير «قول يا طير»، الذي ترجم إلى اللغة الإنكليزية. يؤكد الباحث شريف كناعنة، أنه عبر سنوات طويلة من التوثيق وجمع الحكايات، سمحت له خبرته التراكمية التي تزيد عن أربعين عاماً، وقراءة مئات الكتب، بتمييز الحكايات المتماسكة من الحكايات التي لا تصلح للنشر، وكذلك تمييز القاص أو الحكّاء، وغالبه من يقص الحكايات الشعبية هن النساء. يقول: «يمكن التمييز بين الذي تؤلف من رأيها، أو تلك التي تحكي قصة متداولة».

وحول الفرق بين الحكايات الشعبية العادية والحكاية الشعبية الخرافية، يقول كناعنة إن «حقل الحكايات هو حقل أكاديمي واسع، عمره يزيد عن 500 عام واصله أوروبا. الحكاية الخرافية هي حكاية نسائية، يسردنها عند لقاءات أفرادها الاجتماعية. وغير صحيح ارتباط قصصها للأطفال قبل النوم، فهي حكايات غير خاصة بالأطفال تحديداً، رغم أن جزءاً منها يصح للأطفال، لكن في غالبها هي حكايات صالحة للكبار». ويتابع كناعنة: «يتمتع قاص الحكاية بخصوصية ما، وعادةً تُحكى في الجلسات الاجتماعية غير المقرونة بوقت ما، وهي حكايات تخالف الواقع، أو لا ينطبق عليها الواقع، وتحتوي على إشارات تدل على افتراق الحكاية عن الواقع، لكنها تنتهي بإشارة إعادتنا للواقع. فمثلاً، يبدأ القاص بالقول كان يا ما كان في قديم الزمان، أي دعوكم من الواقع، وفي النهاية يقال في الحكاية الشعبية الخرافية الفلسطينية: هاي حكايتي حكيتها وعليكو رميتها، وهي إعلام للمتلقّي بأن مواصفات الحكاية غير الحقيقية انتهت وعدنا للواقع».

تقول مسؤولة الإنتاج المعرفي والأدبي في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، مجد حمد، لـ«العربي الجديد» إن «المؤسسة نشرت جزأين من الموسوعة. وفي إطار إكمال النشر وإطلاق الموسوعة بصورة رسمية عما قريب، ستمنح المؤسسة فرصة للمتلقي للاطلاع على الخرافات أو الحكايات الخرافية عبر استعارتها أو شراء أجزاء منها».

وتتابع حمد: «وبهذا، يمكن للعمل تلبية غرض الترفيه والتسلية لدى بعض القراء، وربما يخدم الباحثين في مجال الحكاية الشعبية الخرافية، وربما لمن يعتنون بفهم ودراسة ظواهر قديمة في المجتمع الفلسطيني من خلال هذه القصص. وهذا الدور مقرون بأهداف مؤسسة تامر التي تعمل مع معظم المكتبات في الضفة الغربية وقطاع غزة، لذا نصدر بعض الإنتاجات المعرفية، ونرفد المكتبات بها، بل ونحاول الوصول إلى مناطق مهمشة ونائية في منطقتي عملنا، لتوثيق مختلف أشكال الفنّ والأدب والمعرفة».

> ليست هذه الحكايات للأطفال وإن تناسب بعضها وإياهم

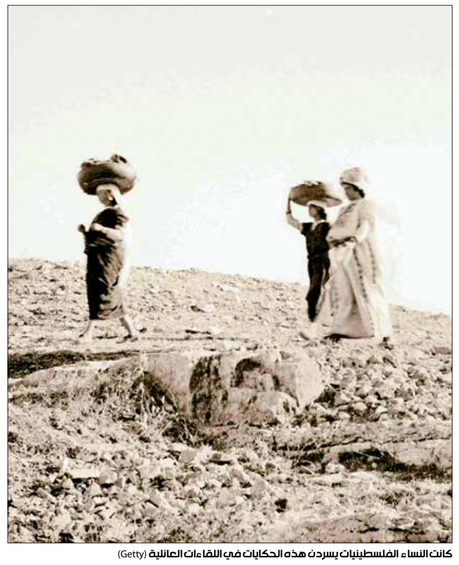

كانت النساء الفلسطينيات يسردن هذه الحكايات في اللقاءات العائلية (Getty)

إضاءة

ميادة الحناوي في دبي... الغناء بصوت متقطّع

> أحيت المغنية ميادة الحناوي حفلاً في دار الأوبرا في دبي قبل أيام. حضر العرض عدد قليل من الجمهور، ويبدو أنه غادر خائب الظن

إبراهيم علي

على الرغم من الأوضاع السياسية المتفاقمة في العالم العربي، تستقوي بعض الدول الخليجية بالمشاريع والفعاليات الفنية، كتعويض بعد فترة ركود عاشها العالم، إثر تفشي جائحة كورونا.

بين الرياض ودبي، خط متواصل من المهرجانات الفنية. ومن موسم الرياض، إلى «إكسبو 2020»، ثمة مجموعة من الفنانين العرب، يقفون بشكل أسبوعي على المسرح، لإحياء سهرات جمهور الخليج.

الفنانة السورية ميادة الحناوي، حلت قبل أيام ضيفة على دار الأوبرا في دبي، بعد انقطاع عن الحفلات استمر ثلاث سنوات.

عادت صاحبة «أنا بعشقك» إلى الصورة من نافذة صغيرة هذه المرة، بعدما أهملت نشاطها الفني، واعتمدت في السنوات الأخيرة على «أغاني المناسبات»، كنوع من الترويج والإعلان، وكذلك بعض المقابلات المدفوعة في محطات فضائية. وكان لها زيارة قصيرة إلى القاهرة عام 2016، لتكرر في وسائل الإعلام عتبها على شركة «عالم الفن» والمنتج محسن جابر، الذي جمّد مجموعة من الأغاني التي سجلتها منذ سنوات طويلة، ولم يصدرها، وتناشده في مقابلة مع وائل الإبراشي بضرورة الإفراج عن هذه الأغاني. من المعروف أن المنتج المصري، محسن جابر، يعتبر من «المعتزلين»، أي المعرضين عن طرح إصدارات فنية منذ سنوات، وبعمل وفق خط ضيق في الإنتاج على المواقع البديلة فقط.

تعيش ميادة الحناوي على أغنيات قليلة، بدأت بها مسيرتها الفنية بداية الثمانينيات من القرن الماضي، بعد تعرفها إلى الموسيقي المصري الراحل بليغ حمدي، الذي مهد الطريق لاكتشافها فنياً وشهرتها. وهي، منذ ذلك الوقت، تعيش على نجاح هذه الأغاني، التي طبعت الذاكرة العربية، ومنها «الحب اللي كان» و«أنا بعشقك» و«مش عوايدك». لكنها توقفت قبل عقد عن إصدار أي جديد غنائي، من دون أسباب مقنعة، وتبرر ذلك بانعدام قدرة المنتجين والموزعين على العمل في ظل السباق الفني والإلكتروني والمنصات على الإصدارات الجديدة. لكن الحناوي لم تسع طيلة هذه الفترة إلى العمل على استعادة الضوء والنجاح الذي حققته في البدايات، بل تعتكف لأشهر في منزلها في دمشق، ثم تظهر في مقابلة لتضع اللوم على المنتج، وأنها تُحارب من دون ذكر أسباب مقنعة تعيدها إلى النجاح.

في عام 2019، وقفت ميادة الحناوي في مهرجانات بلدة «حراجل» اللبنانية، صدم كل الحاضرين بضعف أدائها المباشر. وقيل يومها إنها تعبت صحياً ولم يكن السبب هو «جائحة كورونا»، والتباعد المفترض في الصالات المغلقة. لكن الحقيقة أن الحناوي غنت بصوت متقطع، إضافة إلى عدم تفاعلها الموسيقي مع الفرقة «المستحدثة»، أو تلك التي تحفظ أعمالها، وتخضعها لبروفات معدودة، وهذا ما باستطاعة منظمي المهرجان إلغاء الحفل، فغنت لساعة ونصف الساعة من دون شغف.

هكذا هو الحال مجدداً في دبي قبل أيام. وقفت ميادة الحناوي على مسرح دار الأوبرا، بحضور جمهور بسيط، قيل إن إليه دعوات مجانية، وغنت لساعة ونصف الساعة من دون تفاعل، وبصوت متقطع، يضعف التفاعل الموسيقي في التوزيع على المسرح مباشرة. لم يكن موقف ميادة الحناوي السياسي الداعم للنظام السوري سبباً في تراجعها فقط، بل غيابها المقصود عن أي عمل فني غنائي جديد هو ما يرتد عليها بالفشل في حفلاتها.

تعيش الحناوي على أغنيات قليلة (آلاء جاويش / الأناضول)